

ملاحم من التجربة النضالية الفلسطينية

حرب العصابات في مدن ومخيمات قطاع غزة

علي زين العابدين الحسيني

لمحة ديمغرافية عن القطاع :

بعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، برز قطاع غزة كمنطقة من أكثر المناطق توهجا واشتعالا بالنضال . وجذبت غزة — بحربها الخاصة — اهتماما عاليا طغى في احيان كثيرة على الاهتمام بمناطق اخرى يحتدم فيها أيضا النضال . فلماذا انفرد قطاع غزة ، قطاع الموت والجحيم — عن سائر المناطق الاخرى بوضع نضالي متميز ؟

للجابة على هذا ، لا بد من الايام بالمعطيات الديمغرافية الاساسية للقطاع ، وعلينا ان نعود سنوات الى الوراء حيث عام النزوح الاول (١٩٤٨) حين تدافعت جموع النازحين — قهرا — جنوبا لتتوقف ، تلك الوقفة التي استمرت اكثر من عشرين عاما .

لقد اعاد هؤلاء القرويون (الجنوبيون) تشكيل المجتمع الفري الجديد ، فمنذ بداية وصولهم كان واضحا انهم يرفضون ان يعمقوا جذورهم في القطاع « لان هذا الرحيل رحيل مؤقت » . وكانت عبارة « بكره بنروح » هي الاغنية التي يسمعونها بحزن وشوق لا يوصفان ويرددونها في مجالسهم ويلحون بها . وكانوا يرفضون شراء الارض ، يرفضون تشييد منازل حجرية ، حتى لا يعني هذا انهم قد تخلوا — ولو لفترة — عن التصاقهم الابدي بقراهم وبيوتهم التي ارغموا على النزوح منها .

لقد سادت روح المخيم القطاع الذي أصبح يضم ثمانية مخيمات ضخمة للاجئين هي مخيمات : جباليا ، الشاطئ ، المغازي ، النصيرات ، البريج ، دير البلح ، خان يونس ، رفح . يقطنها ١٧٢ الفا فضلا عن ٨٧ (١) الفا يقيمون في مدن وبلدان القطاع . اي ان الغالبية العظمى لسكان القطاع البالغ عددهم ٣٦٠ الفا هم من اللاجئين (٢٧٥ الف نسمة) المطحونين تحت تروس البؤس ، والشقاء ، والبعد عن الوطن . والى جانبهم يعيش أبناء القطاع المواطنين ، وهم أيضا امساغارا ملاك او فلاحون يملكون أرضا في المناطق التي احتلت ، او صيادو سمك ، او من صغار الشفيلة ، او صغار الحرفيين في صناعات الفخار ، والنسيج ، والصابون ، وقطف ونقل البرتقال . كلهم يقيمون على رقعة من الارض لا تتجاوز مساحتها الـ ٣٦٠ كيلومترا مربعا اي بمعدل ١٠٠٠ نسمة (تقريبا) للكيلومتر المربع الواحد . من هؤلاء تشكلت عجينة البارود التي راحت تنضج ببطء على نار سنوات النزوح والمعاناة والصراع من أجل البقاء . . وما أن جاء المحتلون الاسرائيليون في حزيران عام ١٩٦٧ حتى كانت عجينة البارود قد نضجت تماما . وتذكر صحيفة **داقار** الاسرائيلية :

« ان اللاجئين هم خميرة الشعب العربي في القطاع . ولقد شكل هذا الشعب (اللاجئين والمواطنون معا) خلال سنوات الأرهاط القريبة (المقاومة بعد الاحتلال)